حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد يناير - مارس 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الإصلاح الديني في مصر القديمة

أ.م.د. رويدة فيصل موسى*

قسم التاريخ– كلية الآداب/ جامعة بغداد
ainshams310@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/12/11
تاريخ قبول البحث: 2024/12/26
تاريخ النشر: 2025/03/30

المستخلص:

تشكل الديانات المصرية القديمة جدلاً كبيراً في قوة دلالاتها ووظائفها ووصفها نظراً لما تحمله من مواصفات مظهرية وجوهرية تختلف الواحدة عن الأخرى تبعاً لواجبات تلك الآلهة لاسيما في الحياة اليومية المصرية القديمة. فقد عاشت حضارة وادي النيل عصوراً طويلة من المجد الحضاري الذي رافقته الآلهة المصرية بمختلف مسمياتها. وقد اعتاد الملوك الفراعنة على مختلف الحقب والسلالات والعوائل على احترام قدسية الآلهة ودورها الكبير في الحياة اليومية (الدنيوية والدينية). أما التوحيد فلم يكن أمرا يسيراً في استيعاب المصريين آنذاك، لاسيما في عهد الملك امونحتب الرابع الذي أصبح يعرف فيما بعد بالملك اخناتون، هذا الملك الموحد الذي سعى إلى إنهاء العبادات المتعددة لاسيما عبادة الإله(آمون) ليوحد عبادة المصريين نحو الإله (آتون) اله الشمس، ولتكن الآلهة الوحيدة لعبادة المصريين القدماء على الرغم من مقاومة كهنة معابد (آمون) له ولجهوده الكبيرة في توحيد الآلهة المصرية في التاريخ المصري القديم. يتطرق البحث إلى دراسة تلك الجوانب المهمة لفكر التوحيد الديني في حضارة وادي النيل، لاسيما جهود الملك اخناتون الموحد في إدارة الدولة المصرية التي خرجت من تعدد العبادات نحو التوحيد وعلى مبحثين. تضمن المبحث الأول الحياة الدينية في مصر القديمة، أما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة التوحيد وجهود اخناتون وعصره المتميز في تاريخ مصر القديمة ،وعلى الرغم من تباين وجهات النظر من قبل الباحثين والمؤرخين ما بين مؤيد لمنجزات اخناتون التوحيدية، ومخالف لتلك المنجزات والتوجهات. ثم أدرجت الباحثة أهم الاستنتاجات التي خرج بها البحث، ومن ثم إدراج قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة في دراستها الحالية. والله الموفق.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح، الديني، مصر

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

المقدمة:

تشكل الديانات المصرية القديمة جدلاً كبيراً في قوة دلالاتها ووظائفها ووصفها نظراً لما تحمله من مواصفات مظهرية وجوهرية تختلف الواحدة عن الأخرى تبعاً لواجبات تلك الآلهة لاسيما في الحياة اليومية المصرية القديمة. فقد عاشت حضارة وادي النيل عصوراً طويلة من المجد الحضاري الذي رافقته الآلهة المصرية بمختلف مسمياتها. وقد اعتاد الملوك الفراعنة على مختلف الحقب والسلالات والعوائل على احترام قدسية الآلهة ودورها الكبير في الحياة اليومية (الدنيوية والدينية). أما التوحيد فلم يكن أمرا يسيراً في استيعاب المصريين آنذاك، لاسيما في عهد الملك امونحتب الرابع الذي أصبح يعرف فيما بعد بالملك اخناتون، هذا الملك الموحد الذي سعى إلى إنهاء العبادات المتعددة لاسيما عبادة الإله(آمون) ليوحد عبادة المصريين نحو الإله (آتون) اله الشمس، ولتكن الآلهة الوحيدة لعبادة المصريين القدماء على الرغم من مقاومة كهنة معابد (آمون) له ولجهوده الكبيرة في توحيد الآلهة المصرية في التاريخ المصري القديم. يتطرق البحث إلى دراسة تلك الجوانب المهمة لفكر التوحيد الديني في حضارة وادي النيل، لاسيما جهود الملك اخناتون الموحد في إدارة الدولة المصرية التي خرجت من تعدد العبادات نحو التوحيد وعلى مبحثين. تضمن المبحث الأول الحياة الدينية في مصر القديمة، أما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة التوحيد وجهود اخناتون وعصره المتميز في تاريخ مصر القديمة ،وعلى الرغم من تباين وجهات النظر من قبل الباحثين والمؤرخين ما بين مؤيد لمنجزات اخناتون التوحيدية، ومخالف لتلك المنجزات والتوجهات. ثم أدرجت الباحثة أهم الاستنتاجات التي خرج بها البحث، ومن ثم إدراج قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة في دراستها الحالية. والله الموفق.

المبحث الأول: الحياة الدينية في مصر القديمة

لاشك أن المتتبع لتاريخ حضارة وادي النيل يستطيع أن يلمس بشكل واضح وبارز الدور الكبير للآلهة في إدارة الدولة لاسيما بعد العصر التاريخي وبدء تشكل الأسرات الحاكمة ضمن العصور التاريخية المتعاقبة وصولاً إلى عصر الدولة الحديثة الذي حدده المؤرخون منذ بداية حكم الأسرة الثامنة عشرة. ويمكن القول بان الحضارة المصرية بشكل عام قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأرض المصرية وبالبيئة التي عاش المصري بين ظهرانيها، وكما قال (هيرودوت) ((مصر هبة النيل)). ومن هنا فان خصوبة الأرض المصرية إنما تعود إلى النيل وفيضان مياهه التي تحمل الطمي الخصب لاسيما في أوائل فصل الصيف، لذا كان من الطبيعي أن يقدس المصريون نهر النيل ويقيمون له الحفلات والأعياد السنوية، كما نظموا له الأغاني. لقد عد نهر النيل الملهم الكبير للديانة المصرية بشكل عام، كما شكلت الآلهة المصرية تنوعاً كبيراً من حيث مواصفاتها وأشكالها وطبيعة تكوين آلهتها. كما اعتقد المصريون القدماء في بعث الروح بعد الموت، والبعث معناه أن ينهض الشخص من موته ثانيةً، وقد آمنت بهذه المعتقدات شعوب كثيرة أخرى، ولكن المصريين اعتقدوا أن الروح تظل باقية ما تبقى الجسد، وان فناء الجسد يؤذي الروح، ولذلك حرصوا على أن تبقى جثة فقيدهم سليمة إلى الأبد، وتسمى الطريقة التي اتبعوها لحفظ الأجسام بالتحنيط .[1]

ارتبطت المعتقدات الدينية المصرية ببقية مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر، إذ ما من حضارة إلا وكانت تفسر وفق المعتقدات الدينية الكهنوتية، ولهذا وجدنا اثر الدين في الفن والهندسة والطب والعمارة

والحكم والزراعة. والجدير بالذكر أن مصر قلما شهدت إلهاً واحدا، بل الطابع الديني المميز لها هي في تعدد الآلهة وتعدد الولاءات لها، بل مما يلاحظ في هذا المجال بان مصر شهدت طبقية في العبادة، فبعض الآلهة خصصت للطبقات الخاصة بينما خصصت آلهة أخرى للطبقات العامة. فضلاً عن وجود آلهة حيوانية وطبيعية كالشمس والقمر والنيل أو كالأفعى أو الفيل أو البقرة، وهي الآلهة المرتبطة باستمرار الحياة على غرار ما شهدته بعض مناطق الشرق الأدنى القديم من عبادات. وقد وجدت تماثيل تؤكد صحة هذا القول وذلك لارتباطها باستمرار الحياة (آلهة الخصوبة)[2]. وقد كانت للمعتقدات الدينية اثر كبير في حياة قدماء المصريين، ولعل أهمها اعتقاد المصري في حياة ثانية بعد الموت الذي لم يعتبره نهاية الحياة، بل عده فترة قصيرة ينتقل بعدها الفرد إلى حياة أبدية على غرار الحياة الدنيا. وكان يعتقد أن الإنسان مركب من الجسم المادي والروح المادية (كا) وتعرف بالقرين، وهي تعود إلى الجسد بعد الوفاة، كما اعتقد بوجود روح أخرى (با) تصعد إلى السماء وهي تمثل عادة على هيئة طائر، ولإيمانه بحياة ثانية كان لزاماً أن يحافظ على جسده بعد الموت من التلف حتى تتعرف عليه القرين. فحنط الجسد واعتنى ببناء المقابر أكثر اعتنائه بتشييد مساكنه الدنيوية[3]. كما كانت بعض الآلهة من الذكور وبعضها من الإناث، وأعطيت الآلهة بعض المهام والأعمال الخاصة التي ظن المصري أنها تقوم بها فضلاً عن صفاتها الأصلية، فمثلاً كان الإله (خنوم[4]) فضلاً عن اعتباره الإله الذي يصور الأجنة في الأرحام أو الإله الخالق كان يعد كذلك اله الماء النقي أو اله منابع النيل، وكان أبو منجل رمز اله القمر (تحوت[5]) الذي يعد كذلك اله العالم وكاتب الآلهة[6]. كما شهدت الديانة المصرية تطوراً جديداً بوجود الإله (آتون[7]) اله الشمس الذي قام بثورة دينية لتوحيد الآلهة المصرية، فعمت عبادته والغي في كل المناطق العبادات الأخرى، فما كان من كهنة الإله (آمون[8]) إلا أن رفضوا هذا التوحيد مصرين على ديانتهم، ثم أبدل فرعون اسمه (آمنوفيس) باسم (اخناتون) وحذا حذوه كل رجال بلاطه والمقربون إليه بان ابدوا أسماؤهم الأمونية بأسماء أخرى وبذلك فقدت (طيبة) مركزها كعاصمة وحلت محلها مدينة (اخناتون) في مصر الوسطى[9]. وحسب المعتقدات المصرية كانت الآلهة تعيش خارج نطاق هذه الأرض، وليس في إمكاننا أن نعرفهم سوى بالصورة أو الحديث، ولا يمكن أن نعرفهم على نحو مباشر، لأنهم يسكنون السماوات والعالم الآخر، مملكتي ما بعد الموت، والميت هو الوحيد الذي في مقدوره القيام بهذه التجربة الاستثنائية وهي الاتصال المباشر بالآلهة والالتقاء بهم وجهاً لوجه[10]. ويركز الدين الفرعوني كثيراً على فكرة الخلود، ووجد الكهنة في المعابد بذلك فرصة كبرى حين استطاعوا أن يقدموا المساعدة للناس لاجتياز الاختبارات المؤدية للخلود، ويصف (هيرودوت) كهنة المعابد عند الفراعنة فيقول: ((هم أكثر الناس اهتماماً بعبادة الآلهة ولا يتحللون قط من المراسم الإلهية... يلبسون ثياباً من نسيج الكتان نظيفة حديثة الغسل على الدوام، ويركزون بشكل حريص على النظافة لأنهم يعتقدون أن النظافة أفضل من الجمال، ويحلقون شعر أجسامهم بأجمعه مرة في كل ثلاثة أيام، حتى لا يجد القمل أو غيره من الأقذار مكاناً في أجسامهم، وهم يغتسلون بالماء البارد مرتين في النهار ومرتين في الليل)).[11]

اما عقيدة التوحيد في مصر فقد اشارت اليها معظم كتب التاريخ القديمة لاسيما تاريخ مصر القديمة وان تلك العقيدة قد نزلت في ارض مصر في عصر ما قبل الاسرات (مدينة أون) وتسمى (مرصد الشمس) وهي اول دعوة عرفتها البشرية لربط العلم بالايمان رباط مقدس، فانطلق العلم في عقيدة التوحيد المصرية من مبدأ الوحدانية اذ لا مجال للتفريق ما بين الطبيعة (آيات الله)، وبين مختلف علوم مجالات الحياة، من فنون واداب وعلوم الطب والفلك والهندسة والزراعة بل مختلف الحرف والصناعات وامتداداً إلى السياسة والاقتصاد والحكم والقضاء، وعلاقة كل منها بتشريعات السماء .[12]

وقد تناثرت المعابد بشكل واسع النطاق في عصر الدولة الحديثة في مصر بكثافة على جانبي نهر النيل لاسيما في العاصمة (طيبة) كما في (الكرنك) و(الأقصر). وبدت المعابد بفعل ضخامتها واتساعها الهائل كأنها حصون. ولم يكن الملوك يكتفون بإقامة معابد جديدة، بل كانوا يوسعون المعابد القديمة ويعيدونها للوجود، انه عصر مليء بالورع الديني العميق، حين يضفي المعبد عظمة وجلالاً على عصره وبيئته المكانية[13]. ولأجل دراسة أهم ملامح هذا العصر لابد من التعرف على تاريخ عصر الدولة الحديثة نظراً لما تشكله هذه الحقبة التاريخية المهمة من تحولات هائلة في عبادة الإله المصرية وتوحيدها لاسيما في عهد الملك الموحد اخناتون.

عصر الدولة الحديثة:

اختلف الباحثون في تحديد بداية هذا العصر التاريخي المهم من تاريخ حضارة وادي النيل العريقة، إذ حدد هذا العصر حوالي (1580– 1085ق.م)، ويسمى أيضاً بعصر التوسعات المصرية، وتكوين الإمبراطورية، ويمكن القول بأنه عصر تكوين مناطق النفوذ المصري في الخارج لاسيما في بلاد الشام وفلسطين وكسب ود أمراء وحكام هذه البلاد، ويبدأ من الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين، وهي الفترة التي بدأت بانتهاء حرب التحرير، واستعادت الملكية لهيبتها وقوتها، وبدأ ملوك تلك الفترة يفكرون في انه لا أمان لهم من غزو أجنبي جديد إلا إذا خرجوا حدود مصر وسيطروا بأنفسهم على مداخل الهجرات والغزوات في شمال سوريا وأطراف بلاد النهرين، وكان من نتيجة ذلك أتباع سياسة الغزو وما ترتب عليه من تكوين مناطق نفوذ للحكم المصري في تلك البلاد وليس تكوين إمبراطورية أو مناطق احتلال كما يدعي البعض، وازدياد ثراء الحياة الاقتصادية والاجتماعية وانعكس كل ذلك على المظاهر الحضارية في الداخل، ولم يكن من السهل دائما المحافظة على ذلك النفوذ والتأثير في الخارج لأنه كان يخضع لقوة شخصية الملك الجالس على العرش[14]. لقد أخذ ملوك الأسرة الثامنة عشرة يعملون على تأسيس إمبراطورية تضم بلاد النوبة (السودان) ومصر وسوريا (بما فيها فلسطين وفينيقيا) وكان (أحمس الأول) مؤسس الأسرة قد وضع حجر الأساس لتلك الإمبراطورية بطرده الهكسوس من مصر وملاحقتهم إلى فلسطين. وأعاد بحملة أخرى إلى النوبة سلطة مصر على ممتلكات الفراعنة القديمة في هذه المنطقة. أما ابنه أمنحوتب الأول فقد أرسل حملة إلى بلاد النوبة وحملة أخرى إلى سوريا، كذلك فعل صهره وخليفته تحوتمس الأول الذي وصل بحملته في سوريا إلى نهر الفرات، وخلد انتصاره بلوحة تذكارية أقامها هناك .[15]

والواقع أن فصلاً جديداً من تاريخ العمارة الفخمة والفنون قد افتتح في عهد الإمبراطورية، ففي قاعات معبد (الكرنك) شيد الفنانون أفخم صفوف من الأعمدة عرفتها الحضارات القديمة[16]. إذ يعد عصر الدولة الحديثة بمثابة العصر

الذهبي لتطور الفنون في بلاد وادي النيل، فقد تميز عصر الإمبراطورية المصرية باستقرار سياسي كبير، وازدهار اقتصادي ملحوظ، وتشجيع ملوك الدولة الحديثة للفن والفنانين، حتى أن ما وصلنا من هذا العصر يفوق تلك الذخيرة الفنية التي أمدنا بها عصر الدولة القديمة والوسطى[17]. الشكل (1).

الشكل (1) واجهة معبد الكرنك في الأقصر

شملت الدولة الحديثة ثلاثة أسرات وهي الأسرة الثامنة عشر حوالي (1580- 1350ق.م) ومقدار حكمها حوالي 230عاماً، أما الأسرة التاسعة عشر حوالي (1350- 1205ق.م)، والتي امتد حكمها حوالي 145عاماً. أما الأسرة العشرون، حوالي (1200- 1090ق.م) والتي استمر حكمها حوالي 110عاماً .[18]

المبحث الثاني: التوحيد عند اخناتون

تميزت الفترة التاريخية التي أطلق عليها المؤرخون بعصر أو عهد الدولة الحديثة والتي تبدأ حسب رأيهم من عهد السلالة الثامنة عشرة حتى نهاية عهد السلالة العشرون. وتشمل الأسرة الثامنة عشر والممتدة حوالي (1580-1350ق.م) كل من:

- أحمس الأول ومدة حكمه (22) عاماً.
- أمنحتب الأول ومدة حكمه (10) أعوام.
- تحتمس الأول ومدة حكمه (30) عاماً.
- تحتمس الثاني وحتشبسوت وتحتمس الثالث ومدة حكمهم (54) عاماً.
- أمنحتب الثاني ومدة حكمه (26) عاماً.
- تحتمس الرابع ومدة حكمه (8) أعوام.
- أمنحتب الرابع (المعروف باخناتون) ومده حكمه (17) عاماً.

– سمنخ – كا– رع ومدة حكمهم (8) أعوام. [19]

ويعد أمنحتب الرابع أو اخناتون هو الملك أو الشخصية البارزة التي غيرت مجرى الحياة الدينية في نشر التوحيد للإله المصرية القديمة التي كانت تمتاز بتعدد الإله في العبادات. وقبل الولوج في معرفة إصلاحات اخناتون الدينية لابد من دراسة لشخصية الملك الموحد اخناتون.

اخناتون الملك الموحد:

في أوائل عام 1380ق.م ولد الطفل أمنحتب الرابع في قلب قصر ملكي عظيم وفخم بوسط العاصمة الفرعونية القديمة (طيبة) وكانت تجري في عروقه دماء ملكية ودينية متأصلة، فأبوه الملك أمنتحب الثالث ابن تحتمس الرابع والملكة القديسة (موت مويا) وأمه الملكة (تي) أو (تايي) ابنة النبي (يوسف) والقديسة تويا. أطلق أمنحتب الثالث على ابنه نفس الاسم الذي تسمى به والذي اختاره له كهنة معبد آمون وهو أمنحتب أي رضاء آمون خشية لسطوتهم وجبروتهم وإجبار الملوك على الخضوع لهم[20]. ويعد اخناتون كما يصفه العديد من الباحثين بأنه الملك الظاهرة وانه خارج على نمط من سبقه من الملوك الفراعنة، فلأول مرة نجد احد الفراعنة يخرج خروجاً سافراً على التقاليد التي ظلت مرعية خلال ألف سنة وخمسمائة من قبل، فاظهر نفسه كمخلوق آدمي في وسط جو عائلي دافئ، مدللاً لبناته، ومقبلاً لزوجته أو مجلساً أباعاً على ركبتيه، وآخذاً بيد أمه وهما سائران معاً. فاعتبره احد الباحثين فرعون الاضطهاد، واعتبره آخر ضحية الخروج (كناية عن انه فرعون الخروج الذي غرق في قصة بني إسرائيل المعروفة) أما الآثاري (جلانيفيل) فعده ملكاً لا يستحق سوى اللوم والتأنيب. أما (برستيد) عالم الآثار الأمريكي فقد امتدحه وقرضه ووصفه بأنه أول شخصية متميزة في التاريخ[21]. وقد هاجمه بعض الباحثين، وعدوه نكبة على البلاد، فعندما رجع المصريون إلى معتقداتهم وعاداتهم القديمة، أطلقوا على اخناتون الذي بات غريباً على شعبه بسبب هرطقته، اسم (مهزوم العمارنة) مثلما أطلق على ملك قادش في سوريا (مهزوم قادش) ترك إمبراطوريته تتحطم ومملكته تتفكك، كما لو كان شخصاً تائهاً في حلم[22]. وعند وفاته نقلت جثته من تل العمارنة إلى مدينة طيبة ووضعت في مقبرة الملكة (تي) وعثر الاثاريون على غطاء تابوته المرصع بالذهب والحجارة الكريمة، وهو من نفائس المحفوظات في المتحف المصري، وقد انتزع الكهنة وجهه واسمه من هذا الغطاء كانتقام منه بعد وفاته، ويستنتج من هيكله انه مات بعد أن بلغ من العمر خمسة وعشرين سنة إلى ثلاثين، وكان مصاباً باستسقاء في الدماغ وكان يستر هذا العيب بلبس الخوذة في رأسه، وجعل من الزينة ليبين لبس الخوذة من اجل إيهام الناس بان لبسها من شعائر وتقاليد عائلته المالكة كما تدل عليه صورهما المنقوشة في عدد من المسلات[23]. الشكلين(2)،(3).

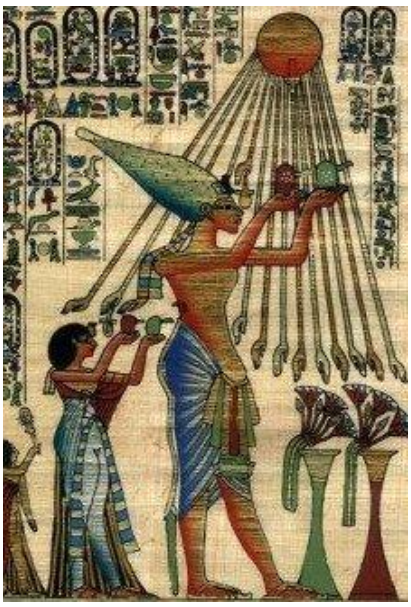

الشكل (2) الجزء العلوي من تمثال اخناتون الشكل (2) منظر للملك اخناتون متعبدا امام المعبود آتون في صورة الشمس المشرقة

ويشير المؤرخون إلى أن اسم اخناتون قد جاء بعد إعلانه توحيد الآلهة في مصر القديمة من عبادة التعدد الإلهي إلى عبادة اله الشمس (آتون) فأصبح اسمه اخناتون، أما اسمه الأول فقد كان أمنحتب الرابع، وفي جزئه الأخير اسم الإله (آمون)، الذي قام هو بنفسه بإنهاء وجوده مع كهنته معبده في إطار عملياته الإصلاحية الدينية.

إصلاحات اخناتون الدينية:

لقد كانت لاخناتون انجازات واضحة وكبيرة من الناحية الدينية والتي أشارت إليها العديد من المصادر التاريخية. وكانت قد أشارت بعض المصادر إلى وجود عقيدة التوحيد في مصر قبيل إصلاحات اخناتون بزمن طويل، ولكن التطور الجوهري في ديانة التوحيد كانت على يد اخناتون. ومن منطلق يقول أن الإله الوحيد حقاً لم يسمح بوجود آلهة بخلاف ذاته، وهي من صفات الإله الوحيد. فلم يكن اخناتون خيالياً أو حالماً بالتأكيد، بل كان ذا تفكير ديني منهجي بحكمة العقل وحده. وتم تنفيذ إصلاحاته بمجرد وجود الظروف السياسية الضرورية وهذا الفيلسوف الجالس على عرش الفراعنة لم يكن ساذجاً بكل تأكيد، فلقد عالج نفوذ المؤسسات الدينية بأسلوب العالم الفنان ولعل فشله النهائي لم يكن نتيجة افتقاره الإدارة السياسية. ففي السنة الرابعة من حكمه (1361ق.م)، وأثناء الطور الأول من ثورته أرسل رئيس كهنة آمون أكثر الآلهة أهمية في ذلك الحين على رأس بعثة للمحاجر، وبالنص الحرفي إلى البرية، وهكذا تم إبعاده عن أحداث العاصمة وحل آتون في ذلك الوقت محل آمون على رأس مجمع الآلهة، وبنيت سلسلة من المعابد لإله الدولة الجديد، والتي جسد فيها اخناتون لأول مرة أفكاره التي نفذها ببراعة وكان بناؤها في الموقع المقدس القديم للكرنك .[24]

وقد عد بعض الباحثين أن ثورة اخناتون أو أمنتحب الرابع الدينية، كان لها أصول سياسية، دون أن يعني ذلك أن اخناتون لم يكن صادقاً في موقفه الديني، وربما كان صوفي النزعة، لقد قام بعمل ثوري حقيقي، سعى من خلاله إلى القضاء على ديانة آمون فأغلق معابده وشتت كهنته، وإذ لم يقتنع بهذه التدابير الأولى، فقد هجر طيبة وأقام حكومته في تل

العمارنة في مصر الوسطى، وهناك غير اسمه من أمنحتب والمركب من اسم (آمون) والتي تعني آمن بالمصرية القديمة إلى اخناتون، وأمر بمحو اسم آمون من جميع المدونات على العمائر، وتشهد الديانة التي فرضها على مصر نزعة توحيدية واضحة، وان لم يضطهد غير آمون من الآلهة، فالإله الأقل هو آتون (قرص الشمس)[25]. ويعد من أكثر الرموز إثارة والتي تدل على العناية المحبة من اله الشمس الذي يعني ضوئه الحياة لأنه يمد العالم بأسبابها، وتنتهي أشعة قرص الشمس الممتدة بعيداً بأيدي بشرية تمسك برمز الحياة حتى أنوف الأسرة الملكية، وتصور هذه الصورة الضوء في وضوح كبير على انه حامل نسمة الحياة، والضوء هو الحياة، حتى في عالم الموتى المظلم الذي يمر فيه اله الشمس، وتصف كتب العالم السفلى في الدولة الحديثة كيف انه أينما تصل أشعة اله الشمس وكلمته الخلاقة، تنفتح الأبواب الموصدة في قوة، ويطرد الظلام المقبض، وينهض الموتى إلى حياة مجددة[26]. فحينما تطلع الشمس توقظ الميت فيقوم هذا ممتلئاً سروراً ثم يغتسل ويرتدي ملابسه، وعند باب المقبرة يصلي للإله ويذهب إلى صالة المعبد الكبرى ليخدم الشمس ثم يتنزه في الحديقة التي زرعها بنفسه يشرب الماء على شاطئ بحيرته. كما اعتقد المصري أن هناك ثعباناً يلتف حول قرص الشمس الذي يحمله الإله على رأسه، هذا الثعبان هو الخادم الخطر الذي يحرق أعدائه بأنفاسه النارية، وهو بعينه الثعبان الذي يزين جبين الملك الأرض والذي يعرف باسم الصل، والذي عد كرمز لأسمى ما وصلت إليه القوة[27]. الشكل (4).

الشكل (4) اخناتون وآتون (قرص الشمس)

لقد صور اخناتون اله الشمس في شكل يقرب إلى أذهان العامة (قرص الشمس تخرج منه الأشعة وهذه تنتهي بأيدي تتدلى منها علامة الحياة)، بخلاف التصوير القديم الذي كان يصور اله الشمس في هيئة إنسان برأس صقر، وربما كان اخناتون لا يعتقد بأنه ارتكب إثماً نحو معبود أجداده آمون لان هذا الأخير كان موحداً مع اله الشمس في صورة (آمون رع) إلا أن كهنة آمون وجدوا في فكرته الجديدة هرطقة حاولوا القضاء عليها فحدثت الثورة، وتعالى اخناتون في صب جام غضبه على آمون ونقل هذا الغضب إلى كل المعبودات الأخرى وخرج اخناتون على كل التقاليد وظهر اثر ذلك في الفن[28]. إذ كانت ديانة اخناتون بمثابة تحرير للفنانين أنفسهم من تلك القيود التي كانت تأخذ عليهم مسالكهم، فزينوا جدران عاصمته الجديدة (تل العمارنة) بالمناظر الجميلة، كالمعارك الحربية والاحتفالات القومية والاستقبالات الرسمية، وتوزيع

الجوائز على المجدين، ومناظر المنازل والحدائق وغير ذلك، وتركوا العنان لمخيلاتهم، فارتقوا بالفن إلى درجة رفيعة لاسيما تحسينهم طريقة رسم المنظور (**Perspective**)[29]. لذلك يرى الكثير في أن ثورة اخناتون الدينية سياسته حكيمة من الملك سار عليها للتخفيف من تدخل رجال الدين في الشؤون الإدارية والسياسية، وأصبحت ثورته الدينية ثورة أخرى في الفن تكسرت فيها قيود الفن القديمة، وأصبح الفنان يرى الأشياء ويصورها كما هي، لا كما يرغب رجال الدين[30]. استعمل اخناتون الصور والرموز التي كانت مألوفة حينذاك في الترنيمة العظيمة لآتون، والتي ينشر فيها الخالق نسيم الحياة إلى كل المخلوقات، وأبرزها عندما يتحدث عن الكتكوت في البيضة (الطفل والجنين)[31]. ويمكننا أن نعد عصر اخناتون بأنه عصر تحول كبير في الفن المصري، من قياساته وقواعده الكهنوتية، نحو عالم من الحرية والتعبير التأملي لشخصية المبدع والفنان[32]. كما تظهر لنا الأناشيد تعاليم الإصلاح الديني في عهد اخناتون التي نظمت في حق الإله آتون (اله الشمس) وابنه الملك اخناتون وهذه بعض مقاطعها:

بزوغك جميل في أفق السماء يا آتون يا حي يا مبدئ الحياة....

تسطع بأشعتك على الأرض وعلى جميع مخلوقاتك....

أيها الإله الأوحد الذي ليس لغيره سلطان كسلطانه....

يا من خلقت الأرض كما يهوى قلبك.....

وأنشأت السماء البعيدة ، وأشرقت فيها....

كل العيون تراك أمامها.....

لان كانت آتون النهار فوق الأرض...

انك في قلبي..

وما من احد يعرفك...

إلا ابنك اخناتون...

لقد جعلته حكيماً..

بتدبيرك وقوتك....

أنت أوجدت العالم..

وأقمت كل ما فيه لابنك...

اخناتون ذي العمر المديد...

ولأجل كبرى الزوجات الملكية محبوبته...

سيدة الارضين.. ((نفر – نفرو))– آتون – ((نفرتيتي))..

عاشت وازدهرت أبد الآبدين... يتبين من النشيد أن اله اخناتون كان إلهاً إمبراطورياً بل إلهاً عالمياً، عنه صدر كل شيء واليه يرجع كل شيء، وعبادته تجب على جميع المخلوقات[33]. وقد ألف اخناتون لعبادته وتمجيده صلوات وأدعية

هي من أصفى أنواع التوحيد والتجريد، لأنها تمثل مبدأ الوحدانية تمثيلاً صادقا[34]. إن مقدرة اخناتون على توحيد الإله المصرية واتخاذه لآتون إلهاً وحيداً للمصريين جاء إصلاحاً دينياً برزت معطياته الإنسانية في شتى مراحل الحياة اليومية للدولة. باحثاً عن القوة التوليدية والقدرة الكلية الكامنة فيه بعده سر الوجود. وكذلك نادى بالمساواة بين بني البشر، كونهم مخلوقات الرب (آتون) وهذا ما عناه في قوله بنشيد التوحيد:

خلقت بلاد سوريا والنوبة ومصر وأقيمت كل إنسان في مكانه، ودبرت لكل إنسان ما يحتاج إليه، وجعلت لكل منهم أيامه المعدودة، لقد تفرقت ألسنتهم باختلاف لغاتهم، كما خلقت أشكالهم وألوان أجسامهم. وأكد العلامة (بريستد): أن الأجل لو امتد باخناتون، لأقام ديانة عالمية مركزها الأساسي في مصر، لتنتشر في أرجاء العالم، ودلل على رأيه بإقامة اخناتون معابد لعقيدته الدينية في أنحاء الإمبراطورية المصرية، ورأى المؤرخ الكبير (توينبي): انه لو قيض للاتونية الانتشار، لتغير مسار التاريخ المصري بل والشرق الأدنى بأكمله[35]. وإذ خلت عقيدة اخناتون من فكرة العقاب والثواب، فان في ذلك نوعاً من التسامي نحو الكوني والشمولي، أكثر من الخاص والطارئ معبراً عن هيمنة الحدس والمخيلة على المعرفة الذهنية .[36]

ويقول الأستاذ طه باقر: أن ثورة اخناتون الدينية في الواقع تعد الأولى من نوعها في تاريخ الأديان البشرية، وهي برحها توحيد خالص وتجريد لتصور البشر عن هذا الإله. والذي لاشك فيه أن لهذه الثورة الدينية علاقة وثقى بالديانة العبرانية لاسيما فكرة التوحيد وتجريد فكرة الله من شائبة التشبيه والتمثيل التي كانت عليها معظم الحضارات القديمة. وقد ذهب البعض إلى إن العبرانيين قد اخذوا عبادة اخناتون وان موسى نفسه هو مصري من أتباع هذه الديانة الجديدة[37]. كما أشار بعض الباحثين إلى أن محاولات اخناتون في توحيد الديانة وذلك بعبادة الإله آتون، ربما كان امتداداً لتوحيد النبي إدريس (ع)[38]. وقد عد اخناتون قديساً، نشر التوحيد كالأنبياء، قبل ميلاد المسيح (ع) بثلاثة عشر قرناً معلماً الناس بقوله (أن الله لا تراه العيون وانه لا يجب أن يسجد الإنسان للأصنام)[39]. ولم تذكر ديانة اخناتون مملكة الموتى كما التوريات المعهودة عن الوفاة مثل الطيران إلى السماء، أو (الرسو)، بل ذكر الموت والدفن ببساطة، ويظهر أن أتباع اخناتون أحبوا الحياة ففضلوا التفكير فيها بدلاً من الموت، ومع ذلك ظلت العقيدة القديمة التي تذكر بان الموتى يسكنون العالم السفلي وان الروح تستطيع الخروج من المقبرة والعودة إليها كما كانت ولم تتغير وظلت الروح كذلك تمثل في هيئة طائر يجثم فوق الجثة كما ظل الاعتقاد بان الميت يتقبل القرابين سائداً .[40]

وتجدر الإشارة إلى أن اخناتون كان فيلسوفاً وشاعراً موهوباً بالسليقة والفطرة فقد عكف على وضع وصياغة أجمل النصوص الأدبية والأناشيد الشعرية الدينية لعبادة الإله آتون الواحد خالق كل شيء، وهو الإله الذي كان يرمز إليه بقرص الشمس تمتد منه أياد بشرية تمنح الحياة لكل ما في الوجود من كائنات، وقد عقد كثير من المؤرخين مقارنات تحليلية بين بعض نصوص الأناشيد الدينية التي أبدعها اخناتون شعراً وبين نص (المزمور) رقم 104 من مزامير داود المذكورة في التوراة، فوجدوا تشابهاً وتماثلاً وتطابقاً بين الكلمات والجمل والمعاني وترتيب الأبيات، ونظراً لان من الثابت تاريخياً أن

عصر اخناتون يسبق التوراة بنحو سبعمائة سنة، فقد أعلن عالم المصريات الكبير (برستيد) أن اخناتون هو أول من وحد الله في هذا العالم. [41]

تزوج اخناتون من (نفرتيتي) ابنة الكاهن (آي) وقد اخلص لها طوال حياته، وعزف اخناتون عن اتخاذ حريم كوالده، لقد واجهت الدولة المصرية في عهد اخناتون مخاطر جمة منها ما هو خارجي ويتحدد بالصراع مع الإمبراطوريات المجاورة، كالإمبراطورية الحثية والميتانية، فضلاً عن القلائل الداخلية والاضطرابات، وبدلاً من أن يتوجه اخناتون إلى درء المخاطر الخارجية والداخلية، فقد انغمر قلباً وقالباً في فلسفة اللاهوت، واستهلك طاقاته الجسدية والنفسية والفكرية في صوغ آراء مثالية، جعلت منه أول عقول الفردية المبشرين بمنهجها في التاريخ. وقد كان مكتفياً بتقبل نصائح والدته الملكة (تي) وزوجته (نفرتيتي) وخبرة حماه الكاهن (آي) الذي تحمل عبء إدارة الدولة. ورزق اخناتون من زوجته بست بنات، وتصورهن الرسوم والأعمال النحتية جنباً إلى جنب مع والديهما[42]. لقد كان اخناتون يطمح من جهته إلى السلطة المطلقة، ليس السياسية فقط بل الدينية أيضاً، وان الوصول إلى هذا الهدف لم يكن من الممكن تحقيقه دون إصلاح ديني. وقد علل توحيد ديانته الجديدة في الإله آتون إلهة الشمس، بان الشمس تضيء وتدفئ العالم كله .[43]

إن تغيير التفكير في مصر، والذي يمكن أن نعلق عليه بأنه وثبة بعيدة عن العرف المألوف لم تحافظ على بقاء حكم اخناتون، بل ترجمت إعلان اخناتون على انه مخالف بشكل رئيس لكل ما سبقه مما كان يبدو مشابهاً في نواح كثيرة من جهة أخرى. ومن المؤكد أن تغير المنطق هو الجوهر الفكري لثورته، التي سبقت أساليب الفكر الغربي بسنوات قليلة. إن حركة الاستعادة التي بدأت بالآلهة بعد موت اخناتون أمر له مغزاه، فقد مرت عشرات السنين قبل أن تتعرض ذكرى اخناتون للاضطهاد والإساءة، واستمر تأثيره في الفن لفترة أطول. كما ظل آتون لسنوات قليلة هو الإله الرئيس، ولم يتعرض اسمه للإساءة أبداً، وكانت الخطوة الأولى في التجديد أو الاستعادة، هي إعادة الآلهة الأخرى إلى أوضاعها الشرعية وهكذا تعود التكامل بين اله وغيره من الآلهة[44]. لقد كان في سقوط اخناتون الديني نقطتان تدعوان إلى الاستغراب، الأولى هي سرعة وجذرية تنفيذ هذا الحدث، والثانية هي إبادة كل أثاره بعد ذلك، فقد تمت الإطاحة الكلية بالدين القديم وتثبيت الدين الجديد خلال بضعة سنوات فقط، ولم يكن أسباب هذا التحول الجذري السريع واضحة، فمنهم من يعزي ذلك إلى النزاع على السلطة الاقتصادية الذي حصل من جراء إصلاحات اخناتون مع كهنة آمون في طيبة. ومما يؤيد هذا الرأي هو أن الغنائم الضخمة للحروب التي خاضها تحتمس قد قوت من موضع معبد آمون في الكرنك إلى درجة بحيث أصبح هو نفسه كدولة داخل دولة، إذ صار له تأثير سياسي كبير. وفي غرابة سقوط اخناتون أيضاً هو اختفاء كل التذكر عنه من ذاكرة الحضارة المصرية وبان حقيقة وجود رسالة دين توحيدي في مصر في زمن المملكة الجديدة، ولم يكن احد يعرف بذلك في مصر حتى بعد خمسين أو مئة سنة من موت اخناتون، فقد شطب اسمه من قوائم الملوك وأبيدت كل النقوش الكتابية حوله، كما هدمت حتى عمارته[45]. ولم يلتزم أبناؤه وأحفاده بعقيدة التوحيد التي انتهجها الجد الملك والفرعون الموحد اخناتون، وتذكر المصادر التاريخية إلى أن حفيده (توت عنخ آمون) كان قد عبد اله جده

اخناتون، ولم تمر سنة حتى انتصرت كلمة الكهنة عليه فانتقل عرشه ثانية إلى طيبة مدينة (آمون رع)، إذ حاول أن يهدم ما أسسه اخناتون فأعاد أسماء الآلهة القديمة وأصلح المعابد المهجورة في كل أنحاء البلاد[46]. الشكلين (5)، (6).

الشكل (5) قناع توت عنخ آمون

الشكل (6) توت عنخ آمون على العرش

وقد خربت مقابر تل العمارنة ولم تفلت كذلك المقابر الملكية من هذا المصير، ولكن لابد أن تمكن احد المخلصين لاخناتون في عهد توت عنخ آمون من إنقاذ بعض محتوياتها وإخفائها في مقبرة قديمة في طيبة، لقد اختفى تابوت الملك نفسه، ولم يعد الرجل الذي حاول إعطاء شعبه عقيدة جديدة يرقد إلا في تابوت من الخشب[47]. وما هدف اخناتون إلى تجميد ذاته بل لقد ضحى في سبيل دوافعه الروحية البحتة بإمبراطورية عظيمة، فقد سيطرت على ذهنه فكرة واحدة، جوهرها أن الإله حق قد اختاره للتبشير بوحدانيته[48]. وهنا يكون التناقض واسعاً ما بين مؤيد لسياسة اخناتون الإصلاحية في الدين، ومعارض لما قام به واصفاً ذلك بأنه تدمير للحياة الدينية في مصر القديمة. وقد وصف بعض الباحثين أن اخناتون قد فشل في إصلاحه الديني، لأنه كان إصلاحاً شكلياً، لم تستفد منه أية فئة من فئات المجتمع المصري باستثناء الأوساط الغنية لكهنة آمون والارستقراطية الجديدة التي حصلت على جزء من الأراضي المصادرة، أما طبقة الفلاحين التي كانت قد أملت تحسين ظروف حياتها، في ظل الإصلاح الجديد، فلم تستفد شيئاً بل على العكس من ذلك ازدادت حياتها سوءاً على سوء واشتدت استغلالها، فتخلت عن المصلح. وعندما ثار الشعب قمع اخناتون بمساعدة جنوده المرتزقة، الثورة بوحشية، ففقد الإصلاح دعامته وقاعدته العريضة في الوقت الذي تعاظم خطر الحثيين ومؤامرات كهنة آمون والنبلاء وغيرهم من طبقات المجتمع، بيد أن عبادة الشمس على الرغم من العودة إلى عبادة آمون في عهد الملك توت عنخ آمون، فقد ظلت مكانتها المهمة في الديانة المصرية حتى العهود المتأخرة[49]. وعلى الرغم من بعض التحفظات على وضع مكانة اخناتون في مقدمة الملوك الإصلاحيين والموحدين في العالم القديم، فقد عد العديد من الباحثين بأن ثورة اخناتون الدينية قد صاحبتها ثورة اجتماعية أعلن فيها اخناتون أن جميع الناس بطبقاتهم المختلفة على قدم المساواة أمام الإله الواحد، لا فرق بينهم إلا بتقواهم وحسن سلوكياتهم الأخلاقية... فضلاً عن ثورة كبيرة في أساليب الفن التي كانت

ذات طابع متميز في تاريخ الفنون المصرية القديمة بصفة عامة كما اشرنا إلى ذلك سابقاً[50]. بيد أن معارضي إصلاحات اخناتون قد عللوا انغماسه في أفكاره الدينية وبانشغاله في مشاريع البناء الكثيرة في تل العمارنة، ازداد إهماله لشؤون إمبراطوريته فلم يدرك إلا في وقت متأخر جداً ضرورة القيام بعمل حاسم لإنقاذها، فقد دأب الحثيون وأعوانهم على القضاء على نفوذ مصر وسلطانها في سوريا. ونشأ موقف مشابه في فلسطين شمالاً، فلم يعد للإمبراطورية المصرية وجود حقيقي في آسيا، وكانت الجزية السيف المفروضة على آسيا تصل بانتظام وقد خلدت مناسبة تسلم الجزية السنوية في السنة الثانية عشرة من حكم اخناتون، وظهرت صورة الملك وبناته الست في حفلة استلامها في صورة مبهرة، وبعد ذلك انقطعت الأخبار عن ورود أية جزية أو اتاوه .[51]

الاستنتاجات:

1- اعتقد المصريون القدماء في بعث الروح بعد الموت، والبعث معناه أن ينهض الشخص من موته ثانية، وهي تشابه إلى حد كبير بعض المعتقدات الدينية في بلاد ما بين النهرين في وجود حياة أخرى بعد الموت.

2- عد المصريون القدماء نهر النيل الملهم الكبير للديانة المصرية بشكل عام، وقد شكلت الآلهة المصرية تنوعاً كبيراً من حيث مواصفاتها وأشكالها وطبيعة تكوين آلهتها تبعا للارتباط الروحي بنهر النيل العظيم.

3- ارتبطت المعتقدات الدينية المصرية ببقية مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر.

4- تعددت الآلهة المصرية القديمة فقد كانت بعض الآلهة من الذكور وبعضها من الإناث، وأعطيت الآلهة بعض المهام والأعمال الخاصة التي ظن المصري أنها تقوم بها فضلاً عن صفاتها الأصلية، وكان الإله الرئيس هو آمون، وبعد إصلاحات اخناتون الدينية في التوحيد أصبح الإله آتون أو اله الشمس هو الإله الرئيس في الدولة.

5- يركز الدين المصري القديم كثيراً على فكرة الخلود، ووجد الكهنة في المعابد بذلك فرصة كبرى حين استطاعوا أن يقدموا المساعدة للناس لاجتياز الاختبارات المؤدية للخلود.

6- يعود تاريخ عقيدة التوحيد في مصر إلى عصر ما قبل الأسرات في (مدينة أون) وتسمى (مرصد الشمس).

7- انتشرت المعابد المصرية على طول وادي النيل بداية من عصر الدولة القديمة، وان الكرنك والاقصر هما معبدان يقعان في عاصمة مصر ايام الدولة الحديثة، وهي مدينة (واست) المعروفة بطيبة.

8- جاء اسم اخناتون بعد إعلانه توحيد الآلهة في مصر القديمة من عبادة التعدد الإلهي إلى عبادة اله الشمس (آتون) فأصبح اسمه اخناتون بعد أن كان اسمه أمنحتب نسبة إلى الإله (آمون).

9- عد بعض الباحثين أن ثورة اخناتون أو أمنحتب الرابع الدينية، كان لها أصول سياسية، دون أن يعني ذلك أن اخناتون لم يكن صادقاً في موقفه الديني، وربما كان صوفي النزعة، لقد قام بعمل ثوري حقيقي، سعى من خلاله إلى القضاء على

ديانة آمون ولم ينجح في غلق معابد آمون بسبب قوة مكانة كهنة آمون الدينية والسياسية، مما اضطر الملك الى مغادرة العاصمة طيبة والتوجه الى الشمال منها، حيث اقام مدينة آخت أتون في محافظة المنيا الحالية، لتكون عاصمة لحكمه.

10- يرى الكثير في أن ثورة اخناتون الدينية كانت حكيمة والتي سار عليها للتخفيف من تدخل رجال الدين في الشؤون الإدارية والسياسية للدولة.

11- أن ثورة اخناتون الدينية في الواقع تعد الأولى من نوعها في تاريخ الأديان البشرية، وهي برحها توحيد خالص وتجريد لتصور البشر عن هذا الإله.

12- تظهر لنا الأناشيد تعاليم الإصلاح الديني في عهد اخناتون التي نظمت في حق الإله آتون (اله الشمس) وابنه الملك اخناتون.

13- لم تذكر ديانة اخناتون مملكة الموتى كما التوريات المعهودة عن الوفاة مثل الطيران إلى السماء، أو (الرسو)، بل ذكر الموت والدفن ببساطة.

14- أشار بعض الباحثين إلى أن محاولات اخناتون في توحيد الديانة وذلك بعبادة الإله آتون، ربما كان امتداداً لتوحيد النبي إدريس (ع).

15- الفرعون (توت عنخ آمون) وهو احد أحفاد اخناتون والذي كان قد عبد اله جده ، ولم تمر سنة حتى انتصرت كلمة الكهنة عليه فانتقل عرشه ثانية إلى طيبة مدينة (آمون رع) حيث حاول أن يهدم ما أسسه اخناتون فأعاد أسماء الآلهة القديمة وأصلح المعابد المهجورة في كل أنحاء البلاد.

16- صاحبت ثورة اخناتون الدينية ثورة اجتماعية أعلن فيها اخناتون أن جميع الناس بطبقاتهم المختلفة على قدم المساواة أمام الإله الواحد، لا فرق بينهم إلا بتقواهم وحسن سلوكياتهم الأخلاقية... فضلاً عن ثورة كبيرة في أساليب الفن التي كانت ذات طابع متميز في تاريخ الفنون المصرية القديمة.

Abstract

Religious reform in ancient Egypt

By Rawida Faisal Musa

Ancient Egyptian religions are highly controversial in their connotations, functions, and descriptions, given their distinct external and intrinsic characteristics, each differing from the other depending on the duties of the deities, particularly in ancient Egyptian daily life. The Nile Valley civilization experienced long periods of cultural glory, accompanied by Egyptian deities of various deities. Pharaohs of various eras, dynasties, and families were accustomed to respecting the sanctity of the gods and their significant role in daily life (both secular and religious). Monotheism, however, was not an easy concept for Egyptians at that time to grasp, especially during the reign of King Amenhotep IV, who later became known as King Akhenaten. This unified king sought to end the multiple forms of worship, especially the worship of the god Amun, to unify the worship of the Egyptians towards the god Aten, the sun god, and to be the only god for the ancient Egyptians to worship, despite the resistance of the priests of the temples of Amun to him and his great efforts to unify the Egyptian gods in ancient Egyptian history. This research examines the important aspects of monotheistic religious thought in the Nile Valley civilization, particularly the efforts of the unifying King Akhenaten in governing the Egyptian state, which moved from a multiplicity of worship to a monotheistic one. The research is divided into two sections. The first section covers religious life in ancient Egypt, while the second section examines monotheism, the efforts of Akhenaten, and his distinguished era in

Keywords: Religious ,reform,Egypt

الهوامش

[1] – فريدمان، استيله: التنقيب عن الماضي، ترجمة احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة:1960م)، ص44.

[2] – حلاق، حسان: مقدمة في تاريخ الحضارات السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والديني، دار النهضة العربية، (بيروت:2010م)، ص37.

[3] – علام، نعمت إسماعيل: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، دار المعارف بمصر، ط7، (القاهرة:1999م)، ص71.

[4] خنوم **(Khnum)**: يعبد على هيئة كبش، حتى بداية عصر الدولة الحديثة، ولكنه ظهر عندئذ على هيئة إنسان برأس كبش، وكان يعد حارساً لمنابع النيل ويجلب الفيضان إلى مصر. ينظر: لوركر، مانفرد: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان، مراجعة الدكتور محمود ماهر، مكتبة مدبولي، (القاهرة:2000م)، ص129.

[5] تحوت **(Thoth)**: اتفقت الروايات المتواترة المختلفة في العصور المبكرة على شكل الآله تحوت. ولكن المعنى اللغوي لاسمه (جحوتي) في اللغة المصرية القديمة غير مؤكد، ورأس الإله بشكل (إيبس) ترجح أن الدلتا كانت موطنه الأصلي لان الإقليم الخامس عشر في مصر السفلى اتخذ الطائر إيبيس كرمز له. ينظر: مانفرد: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، المصدر السابق، ص83.

[6] – عصفور، محمد أبو المحاسن: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت:ب.ت)، ص66.

[7] آتون **(Aten)**: كان أسم آتون في البداية يعني الشمس باعتباره كائن سماوي، واعتبر القرص المرئي للشمس فيما بعد، وكأنه تجسيد للإله (رع) وقد قيل عنه إله الشمس أن آتون جسمه، وقد أشير إلى آتون في عصر (تحتمس الرابع) على جعل تذكاري كبير، وقد مثلت الشمس فعلاً وكأن آتون هو قرص الشمس نفسه. وقد قام أمنحتب الرابع الذي غير اسمه إلى اخناتون (تجسيداً لآتون) برفع آتون إلى مركز الإله الأوحد. ينظر: مانفرد: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، المصدر السابق، ص37.

[8] آمون **(Amon)**: أي الإله المختفي وهو إله الخصب والهواء، وكان المصريون يمثلون آمون كإنسان ذي رأس كبش أحياناً وتزوج الربة

(موت) التي كانت تعبد في موضع قريب من الكرنك، كما كان أحد آلهة القمر المسمى (خونسو) أبنه. زودت السياسة آمون بنجاحه التاريخي، لأنه كان إله الملوك الذين طردوا الهكسوس، وبذا صار أهم إله في الدولة التي حررت حديثاً، وسرعان ما صار أهم إله أيضاً في الإمبراطورية التي برزت إلى عالم الوجود ويمكن أن نتتبع بسهولة ارتقاءه إلى السلطة في الدولة الحديثة. ينظر: بوزنر، جورج وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ترجمة أمين سلامة (القاهرة:2001م)، ص59.

[9] – حلاق: مقدمة في تاريخ الحضارات، المصدر السابق، ص38.

[10] – هورنونج، اريك: وادي الملوك أفق الأبدية للعالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، (القاهرة:1996م)، ص86.

[11] – عوض الله، محمد فتحي: أبو سمبل بين الصخر والإنسان، دار المعارف بمصر، (القاهرة:1971م)، ص90.

- [12]كريم، سيد: اخناتون، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة:1997م)، ص76–77.

[13] – صاحب، زهير: الفنون الفرعونية، دار مجدلاوي، (عمان:2005م)، ص145.

[14] – علي، رمضان عبده: رؤى جديدة في تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، ج1، تقديم زاهي حورس، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، (القاهرة:2007م)، ص337.

[15] – دلو، برهان الدين: حضارة مصر والعراق، الفارابي، ومكتبة السائح، ط2، (بيروت:2014م)، ص82.

[16] – باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج2، حضارة وادي النيل، دار المعلمين العالية، (بغداد:1956م)، ص76.

[17] – صاحب: الفنون الفرعونية، المصدر السابق، ص88.

[18] – ق.ي: تاريخ توت عنخ آمون محرر مصر العظيم، مكتبة مدبولي، ط2، (القاهرة:1999م)، ص308–311.

[19] – ق.ي: تاريخ توت عنخ آمون، المصدر السابق، ص308.

[20] – كريم: اخناتون، المصدر السابق، ص5.

[21] – ألدريد، سيريل: اخناتون، ترجمة د.احمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:1992م)، ص15–16.

[22] – بوزنر: معجم الحضارة المصرية القديمة، المصدر السابق، ص19.

[23] – جيار، يوليوس و لويس ريتر: الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، مكتبة مدبولي، ترجمة أنطوان زكري، ط3، (القاهرة:2008م)، ص177.

[24] – هورنونج، اريك: ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد، ترجمة د.محمود ماهر طاهر ومصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، (القاهرة:1995م)، ص255.

[25] – فيركوتير، جان: مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، (القاهرة:1992م)، ص117.

[26] – هورنونج: ديانة مصر الفرعونية، المصدر السابق، ص207.

[27] – ارمان، أدولف: ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، ترجمة د.عبد المنعم أبو بكر ود.محمد أنور شكري، مكتبة مدبولي، (القاهرة:1995م)، ص37، 180.

[28] – عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى، المصدر السابق، ص81.

[29] – كمال، محرم: تاريخ الفن المصري القديم، مكتبة مدبولي، ط2،(القاهرة:1998م)، ص130.

[30] – حسن، حسن إبراهيم: المجمل في التاريخ المصري، وزارة الثقافة، (القاهرة:2014م)، ص55.

[31] – هورنونج: ديانة مصر الفرعونية، المصدر السابق، 208.

[32] – صاحب: الفنون الفرعونية، المصدر السابق، ص253.

[33] – دلو: حضارة مصر والعراق المصدر السابق، ص213.

[34] – باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المصدر السابق، ص80.

[35] – صاحب، زهير: تقابل الحضارات دراسة في الحضارتين العراقية والمصرية، مكتبة مدبولي، (القاهرة:2016م)، ص283.

[36] – صاحب: الفنون الفرعونية، المصدر السابق، ص296.

[37] – باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المصدر السابق، ص80.

[38] – منير، عمرو عبد العزيز: الحضارة المصرية القديمة ، مكتبة النافذة، (القاهرة:2009م)، ص225.

[39] – ق.ي: تاريخ توت عنخ آمون، المصدر السابق، ص52.

[40] – عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، المصدر السابق، ص81.

[41] – السويفي، مختار: أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة:1999م)، ص105.
[42] – صاحب: الفنون الفرعونية، المصدر السابق، 292.
[43] – دلو: حضارة مصر والعراق، المصدر السابق، ص211.
[44] – هورنونج: ديانة مصر الفرعونية، المصدر السابق، ص260.
[45] – اسمان، يان: مصر القديمة تاريخ الفراعنة على ضوء علم الدلالة الحديث، ترجمة حسام عباس الحيدري، دار الجمل، (ألمانيا:2005م)، ص245، 246.
[46] – ق.ي: تاريخ توت عنخ آمون، المصدر السابق، ص53، وينظر: السويفي: أم الحضارات، المصدر السابق، ص108.
[47] – أرمان: ديانة مصر القديمة، المصدر السابق، ص186.
[48] – صاحب: الفنون الفرعونية، المصدر السابق، ص295.
[49] – دلو: حضارة مصر والعراق، المصدر السابق، ص214.
[50] – السويفي: أم الحضارات، المصدر السابق، ص106.
[51] – الدريد: اخناتون، المصدر السابق، ص75.